الظواهر الصوتية

1 - الهمز :

ويعني نطق الهمزة ، وعملية النطق بها وهي محقَّقةٌ من أشق العمليات الصوتية (لأنَّ مخرجها الحنجرة ، إذ ينطبق الوترين الصوتيين انطباقا كاملا ، ثم يفتحان على شكل انفراج سريع ، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحقَّقة .)

لقد مالت اللهجات العربية الى التخلص منها في النطق ، فسهلوها في نطقهم لا سيما أهل الحجاز ملاءمة لبيئتهم الحضرية ، في حين احتفظت القبائل البدوية في نجد بصورة الهمزة المحقَّقة لا سيما قبيلة تميم .

ويتم التخلص من الهمزة إمَّا بحذفها أو بقلبها الى أحد حروف اللين ـ الالف أو الياء ، أو الواو .

ومن أمثلة تسهيلها بالحذف : قرأ نافع وتابعه أبو جعفر بحذف الهمزة في ﴿مُتَكِئِينَ﴾ (أينما وقعت) (متكين)، و ﴿الصَّابِئِينَ﴾ في (البقرة 62) و (الحج 14) (صابين) ، و ﴿الْخَاطِئِينَ﴾ في (يوسف 29) (الخاطين) ، و ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ في (الحجر 95) ، (المستهزين)، و ﴿خَاسِئِينَ﴾ في (البقرة 65) (خاسين) [مناهج القراء في الهمزة المنفردة المتحركة بعد متحرك / حامد شاكر العاني

ومن أمثلتها إبدالها حرف لين وكثير منها معزوٌّ الى اللهجات العربية قراءة آية سورة الإخلاص { ولم يكن له كفؤا أحد } ، وقراءة حفص عن عاصم { كفوا} ، بإبدال الهمزة واوا .

2 - الإشمام :

الإشمام هو : تحوير آلي منسَّق بين هيأتين في جهاز النُّطق ، بين هيأة الكسرة ، وهيأة الضمة ، فيأخذ من حركة الكسرة وضع اللسان ، ويأخذ من حركة الضمة دوران الشفتين ، ليظهر صوت الكسرة المشوب بالضمة . [التحليل الصوتي في شروح لامية الافعال ، د. زينب صادق داود ، اطروحة ص 216].

ومن أمثلة الإشمام في الفعل الثلاثي الاجوف على وزن (فَعَلَ) نحو : قال ، وغاض ، وحال ، وساق ، وساء ، فعند بنائه للمفعول ، فيه ثلاث لغات هي :

- بمد الضمة : قول ، وغوض ، وحول ، وسوق ، وسوء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- وبمد الياء ، نحو : قيل ، وغيض ، وحيل ، وسيق ، سيء .
- الاشمام محافظة على أنَّ أصله (فُعِلَ) ، وقد قُرئ بالياء والاشمام في القراءات السبعة { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ }(هود : 44) ، { وَحِيلَ بَيْنَهُمْ } (سبأ 54) ،{ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ } (الزمر: 73) ، { وسِيءَ بِهِمْ } (هود : 77)، { سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } (الملك : 27) .

3 - الروم :

صوت ضعيف ناقص ، وهو أمر لا يدرك إلَّا بالإصغاء التام ، لأنَّ الناطق بالصوت يعمل على تضعيف الحركة من دون أنْ يسقطها أو يقف على الكلمة ، ويستعمل في الحركات الثلاث ، إلَّا أنَّ عادة القرَّاء لا يرمون الكلمة المنصوبة ، أو المفتوحة ، لخفتها وسرعة ظهور الفتحة .

4 - المد :

وهو الإطالة ، وفي الاصطلاح إطالة الصوت بحرف من أحرف المد الثلاثة ، وهذه الإطالة مكتسبة في الزمن الذي يستغرقه نطق المصوت الطويل ، ويكون نطق صوت المد قصيرا بمقدار حركة ، ويكون صوت المد طويلا بمقدار حركتين وهو المد الطبيعي ، وقد يطول زمن المد فيكون بمقدار اربع حركات أو ست حركات .

5 - الإمالة :

لغة : من الميل والعدول الى الشيء والإقبال عليه .

واصطلاحا : هو أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء لضرب من تجانس الأصوات ، نحو : عِالِم ، وقد جاء في قراءة قوله تعالى : { والضُحِى ، والليلِ إذا سجِى } . بإمالة ألف الضحى والسجى نحو الياء . وذلك لتجانس الأصوات وتحقيق نوع من أنواع الخفة والسهولة في النطق .

6 - النبر :

عند المحدثين : علو في بعض مقاطع الكلمة ، بالقياس الى المقاطع الاخرى ، ويكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت ، وينتج هذا العلو من زيادة في اندفاع الهواء الخارج من الرئتين حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

7 - الوقف :

وهو حبس الصوت والانقطاع عنه في بعض المواقع اثناء عملية الكلام ، يلجأ اليها الناطق أو المتكلم لأفهام المتلقي المعنى المطلوب للجمل والعبارات من الناحية الدلالية والمعنوية ، والغرض منه أخذ النفس عند انتهائه ، وفصل الجمل والعبارات .

8 - التقاء الساكنين :

من الأنظمة الصوتية للغة العربية الفصيحة هو عدم التقاء ساكنين الامر الذي يؤدي الى الثقل ، لذا تميل اللغة العربية الى تحويل السياقات الصوتية من الثقل الى الخفة ، ضمن قواعد هي :

1 - إذا اجتمع ساكنان الاول حرف مد والآخر حرف صحيح ، يحذف حرف المد الساكن لاجتماع الساكنين ، نحو : في البيت ، تقرأ : فِلْبيت ، وفي قال وباع عند اسنادها الى تاء الفاعل تصبح : قُلْتُ ، وبِعْتُ ، تحذف الألف لالتقاء ساكنين .

2 - إذا اجتمع ساكنان وكلاهما حرفا صحيحا ، يُحَرَّكُ الأول ، لاجتماع الساكنين ، كما هو الحال في تاء التأنيث الساكنة عند التقائها بساكن تحرك بالكسر لالتقاء ساكنين ، نحو : طلعَتْ الشَّمسُ ، ونجحتِ الفتاة ، وحرف الجر منْ يُحَرَّكُ بالفتح ، نحو : خرجَ محمدٌ مِنَ الْبيتِ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صلة الصوت بنشأة اللغات والمعنى:

أولا: النظرية الصوتية

اللغة ظاهرة إنسانية عامة نستطيع بوساطتها أن ننقل إلى الآخرين المعاني التي تدور في أذهاننا، وهي منطوقة مرتبة ترتيبا معينا، يفهم السامع المراد، فإذا ما تغير الترتيب اختل المعنى، فلو طرق سمعنا هذه الأصوات: (ك ت ب ز ي د د ر س ه) لفهمنا ما دار في ذهن المتكلم، ولكنها لو خرجت مختلة الترتيب هكذا: (ه س ي ك د ر ت ب ز د) ما فهمنا شيئا، مع أن الأصوات هي نفسها لم تتغير، والذي تغير هو ترتيبها في النطق.

فما الذي جعل الأصوات مفهومة في الترتيب الأول، وغير مفهومة حين اختل نظمها، ولماذا يكون لهذه الأصوات معنى، حينما تقع في سمع العربي، ولا يكون لها معنى في سمع رجل من الهند مثلا؟ وكيف نشأت اللغات الإنسانية؟

اختلف العلماء والمفكرون كثيرا حول موضوع نشأة اللغة الإنسانية، ورأى بعضهم أنه لا طائل من دراسة نشأة اللغات؛ لأنها من الأمور الغيبية القائمة على الحدس والتخمين، وأنها ترتبط بالصبغة الشخصية.

ورأى بعضهم أن يقدم تفسيرا نظريا لنشأة اللغات، كي لا يترك الدارسين في حيرة من أمرهم؛ لذلك ظهرت عدة نظريات تفسر نشأة اللغات قديما وحديثا منها:

1. **نظرية المواضعة والاصطلاح:** وحاولت هذه النظرية تفسير نشأة اللغة بأنها مواضعة واصطلاح، بحيث كان ارتجال الألفاظ أساسا في بناء اللغة. وصورته أن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة، ولفظا يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام البصر. وطريقة ذلك أن يقبلوا على شخص ويشيرون إليه قائلين إنسان، فتصبح هذه الكلمة اسما له وإن أرادوا سمة عينه أو يده أو رأسه أو قدمه أشاروا إلى العضو، وقالوا: يد، عين، رأس، قدم ... إلخ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢) **النظرية الصوتية:** وهي التي نحن بصدد الكلام عليها؛ لارتباطها بموضوع الأصوات التي ندرسها هنا، وخلاصتها: أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها، أو بعبارة أخرى: أن تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء، وقد عرض ابن جني لهذا الرأي فقال: (وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ... ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد). وهذا يعني أن الإنسان بدأ بمحاكاة الأصوات الطبيعية، ثم أخذ بعدئذ يعبر عن تلك الظواهر بحكاية أصواتها، وكانت تلك بداية لفت نظره إلى استعمال جهازه الصوتي، ثم بدأ يطور هذا الاستعمال؛ ليعبر عن حاجات حياته المختلفة.

وهناك أربعة آراء تبين العلاقة بين الصوت ونشأة اللغة وهي:

أ- رأي قائل بمحاكاة الأصوات الطبيعية، وواقع اللغات يبين أن كثيرا من الألفاظ انحدرت من تلك الأصوات.

ب- رأي يبين أن بداية استعمال الإنسان لجهازه الصوتي كان عن طريق التأوهات والشهقات التي تصدر عنه بصورة غريزية.

ت- رأي يبين الصلة بين المؤثرات الخارجية لي يراها الانسان وبين اصدار اصوات تعبر عن تلك المؤثرات وهي صدى لها

ث- رأي يقول إن الأصوات صدرت عن الإنسان وهو يقوم بعمل جماعي شاق تعاونت معه مجموعة من الناس على أدائه.

٣) **نظرية الإلهام:** وتعرف أيضا بـ (الوحي) و(التوقيف)، وخلاصة هذه النظرية أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الأشياء، ألهم آدم عليه السلام أن يضع لها أسماء فوضعها، واستند أصحاب هذه النظرية إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة. وقد استدل علماء العرب بقوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة). ويعد الجاحظ وابن فارس ممن يقول ويؤمن بهذه النظرية، وهي الرأي الراجح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

: الصوت واللهجات العربية

الاصوات واللهجات العربية :

للأصوات أثر كبير في نشأة اللهجات العربية ، وهذا يتضح من خلال الاختلاف في الصوامت والصوائت .

- الاختلاف في الصوامت / من خلال الابدال

١- التاء والفاء : ومن الامثلة على ذلك :

الجدف والجدث ، حيث يقول التميميّون : الجدث ، والحجازيون الجدف ، ومن الامثلة أيضا : الأثافي والأثاثي ، وفروع الدلو وثروغها ، والفوم والثوم ، وفناء الدار وثناؤها .

٢- التاء والصاد : ومن الامثلة ، قول العرب : اللصوص ، وقول طيّء : لصوت ، ومنه قول الشاعر :

فتركْنَ نَهْداً عُيَّلا أبناؤها ... وبني كنانة كاللّصوتِ المُرَّدِ

٣- التاء والهاء : ومن الامثلة على ذلك ان قبيلة طيّء تقول عند الوقف على (البنات) و(الاصوات) البناه ، والاخواه ، فيقولون : كيف البنون والبناه ، وكيف الإخوة والاخواه ، وقد ورد عن بني عقيل أيضا أنهم يقولون : في الفرات : الفراه في الوصل والوقف ، ولعله من القياس الخاطئ ، وذلك أنّك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلّما وقف وقد أشبه الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك في الوصل .

- واما من خلال الادغام ، فقد مال الحجازيون الى فك المثلين في المضارع المجزوم المضعف وأمره، نحو : إن يغضض طرفه فاغضض طرفك ، والتميميون يدغمون ذلك ، نحو : ان يغضّ طرفه فغضّ طرفك .

- الاختلاف في الصوائت :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- بين الضم والكسر : ومن الامثلة :

صِنوان وصُنوان ، نسب الكسر لأهل الحجاز ، والضم لتميم وقيس ، وكذلك رِغوة ورُغوة ، فالضم للقبائل البدوية ، والكسر للقبائل الحضرية .

٢- بين الفتح والكسر : فالتميميون يقولون : شِعير ، ورِغيف ، بالكسر ، والحجازيون : شَعير ، ورَغيف بالفتح .

٣- بين التحريك والتسكين : ومن الامثلة :

حكي عن بني أسد وتميم وعامة قيس أنهم يسكنون بعض المفردات ، نحو : هُزْواً ، وكفْواً ، أما أهل الحجاز فمالوا الى التحريك .

وجاء عن تميم وربيعة أنها تكسر شين (عَشِرة) في العدد المرّكب ، أمّا أهل الحجاز فمالوا الى التسكين فقالون : (عَشْرة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاصوات واللهجات العربية .

أصل كلمة اللهجة:

اللهجة لغة مأخوذة من "لهج" الفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرع أمه ، أو من لهج بالأمر يلهج لهجا ولهوجا، وألهج يعني: أولع به، واعتاده أو أغري به فثابر عليه، واللهج بالشيء الولوع به.

وكل من الوجهين مناسب للمعنى لوجود علاقة بين أصل الاشتقاق وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه ، كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويغرم به .وقد استعمل علماء اللغة القدامى (اللغة) مرادفة لـ(اللّهجة) ، كقولهم : لغة بني تميم ، ولغة الحجاز ، ولغة قريش ، والمقصود لهجة .

أمَّا لفظ اللسان فالمراد به اللغة ، و لم يستعمل السياق القرآني لمعنى (اللغة) إلا لفظة (اللسان) كما جاء في آي الذكر الحكيم : قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (سورة الروم 22) وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ (سورة إبراهيم ٤) ، وقول الله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الشعراء١٩٣ : ١٩٥)، وقول الله تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ سورة النحل (١٠٣).

اللهجة في الاصطلاح :

هي الصفات الصوتية التي كانت عليها اللهجات العربية ، وهو ما كان سببه إبدال صوت بآخر ، سواء أكانا صوتين صامتين ، أو كانا صائتين ، أو كان أحدهما صائتا طويلا أو صائتا قصيرا ، متفقَين في المخرج أو متقاربَين ... إلخ ، فيمتاز بها صوت عن آخر ، وتتحد صورته في السمع ، وهو في كلام العرب كثير ، لا تكاد لهجة من لهجاتهم تخلو منه [1] . ويتجلى ذلك فيما يأتي :

1- تحقيق الهمز وتخفيفه :

تعدُّ الهمزة أكثر الأصوات الصامتة شِدّة ، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية ، لأنها تحتاج الى مجهودٍ عضلي عند النطق بها ، لذلك مالت اللهجات العربية الى التخلص منها في النطق وذلك للتقليل من المجهود العضلي في جهاز النطق في السلسلة الكلامية ، فكان أغلب الحجازيين لا ينطقون بها بوصفهم بيئة متحضرة ، واحتفظت القبائل البدوية كنجد وتميم بصورة الهمزة المحققة ، ويتم تخفيف الهمزة بإحدى طريقتين :

الاولى: حذفها ، يتضح ذلك في باب (فعل وأفعل بمعنى واحد) ، نحو: (نكر) لغة هذيل وأهل الحجاز ، و(أنكر) لغة تميم ، وصفهما أبو حاتم السجستاني (ت 248هـ) بأنهما لغتان معروفتان .

---

[1] ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر الزيدي ، 222 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والاخرى : ابدالها أو قلبها حرف من حروف المد ، الالف أو الواو أو الياء ، نحو : فاس فاس ، مؤمنون مومنون ، بئر بير .

2- الاستنطاء : هو جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء ، وتميزت هذه اللهجة بقلب عين (أعطى) نونا ، فيقال : (أنطى) ، وينسب هذا الأداء الصوتي من الكلمة الى عدّة قبائل من العرب ، وهي سعد بن بكر ، وهذيل ، والازد ، وقيس ، والانصار ، وجاء في إحدى القراءات القرآنية عن أبي حيان الاندلسي (ت745هـ) أنَّ طلحة وابن محيص والزعفراني قرؤوا الآية الكريمة " إنَّا أعطيناك الكوثر" (أنطيناك) بالنون ، وقد وردت هذه اللغة في أشعار العرب ، أنشد ثعلب :

من المنطياتِ الموكبُ المعجُ بعدما يرى في فروع المقلتين نُضوبُ .

3- العنعنة : وهي قلب الهمزة عينا ، وتنسب الى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم ، إذ يجعلون همزة (أنَّ) عينا إذا كانت مفتوحة ، فإذا كسروها لم يبدلوها عينا ، يقولون : نشهدُ عَنَّك رسول الله ، بدلا من (أنَّك) ، من ذلك قول ذي الرمّة :

أعنْ ترسَّمتْ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابةِ عن عينيك مسجومُ .

أراد (أ أنْ) فجعل مكان الهمزة عينا . من ذلك نجد أنَّ هذه اللهجة تكون بإبدال همزة (أن) المفتوحة عينا سواء كانت النون مشدّدة أو مخففة ، فإذا كسروا الهمزة رجعوا الى نطق الهمزة على الاصل .

والتعليل الصوتي للعنعنة هو احلال صوت مجهور وهو العين محل صوت لا هو مجهور ولا مهموس وهو الهمزة - التي تنتفي عنها صفة الجهر والهمس وذلك لأنَّ الوترين الصوتيين في الهمزة موضع نطق الصوت وهما في الوقت نفسه موضع تصويت الجهر والهمس - سميت عنعنة لكثرة قولهم عن .

4- التلتلة : وهي كسر حرف المضارعة من كل فعل مضارع فيقال: يِكتبُ ، يِلعبُ ، بدلا من يَكتبُ ويَلعبُ ، وهي لهجة قبيلة بَهراء ، لذلك يطلق عليها (تلتلة بهراء) ، وعُزِيَتْ كذلك الى قبائل أُخَر كأسد وتميم وربيعة ، وهي من قبائل العراق المعروفة [2] . وذكر أبو حاتم السجستاني أنه سمع أحد العرب الفصحاء يقول : ((الحمدُ لله إحمدُهُ وإستعينُهُ و إتوكلُ عليه)) .

5- الكشكشة : وهي قلب كاف المؤنثة المكسورة عند الوقف شينا او إلحاق شين بعدها ، وتعزى هذه اللهجة الى ربيعة كما تعزى الى قبائل أخرى مثل : بكر بن وائل ،وأسد وتميم ومضر وهوازن وتغلب و .... إنَّ الاضطراب واضح في مصدر هذه اللهجة .

6- الشنشنة وهي في ما يذكر الرواة واللغويون القدامى ، قلب الكاف شينا مطلقا ، من دون تقييدها بالكاف المكسورة للتأنيث ، ورُوِيَ أنَّه سُمِعَ من يقول : (لَبَّيش اللهمَّ لبَّيش) ، أي لبيك اللهم لبيك ، وتنسب هذه اللغة الى اليمن ، وما تزال شائعة في اللهجة الحضرمية الحديثة ، يقول أهل حضرموت : (مِنِّش) أي (مِنْكِ) ، و من كلامهم في إحدى قصصهم الدائرة في لهجتهم قولهم : (ماعاد ناس أخصُ مِنِّش) .

---

[2] ينظر : فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر الزيدي ، 231 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا الابدال يغاير الابدال في الكشكشة ؛ لأنه في هذه اللهجة جاء الابدال من الكا
في لهجه الكشكشة من الكاف المكسورة الى الصوت المزدوج (تش) (چ) كما بيّنا
الدكتور ابراهيم انيس يرى شنشنة اليمن إنْ هي إلّا كشكشة ربيعة ، أي : قلب الكاف الى الصوت المزدوج ، يقول : " ويجب نسبة هذه الظاهرة الى القبائل اليمنية التي تأثرت بمدن اليمن وحياتها الحضارية " مثلما تعزى " الى تلك القبائل من ربيعة التي تأثرت بمدن العراق وبيئتها" .

(7) الطمطمانية تنسب هذه اللهجة الى قبيلة حِمْيَر من اليمن ، إذ هم يبدلون لام (ال) التعريف ميما فيقولون : طاب امضرب ، يريدون : طاب الضرب .
جاء في الأثر فيما رواه النمر بن تولب أنَّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نطق بهذه اللغة في قوله : " ليس من امبرِّ امصيامُ في امسفر" يريد : " ليس من البرّ الصيامُ في السفر " ، ورُوِيَ أنَّه صلى الله عليه واله وسلم تكلَّمَ بهذه اللهجة جوابا عن سؤال الحِمْيَريينَ عن مشروعية الصيام في السفر ، فجعل كلامه في تلك الاجابة على وفق لهجتهم التي نطقوا بها ، وهذا من دلائل تصرُّفِه في الكلام ومعرفته بلهجات العرب.

(8) العجعجة : وهي عبارة عن تحويل الياء جيما ، قال الراجز:
خالي عُويفٌ وأبو عَلِجَ المُطعمان الشحم بالعشِجَ
يريد علي و العشي ، وتعزى في الأشْهَر إلى قبيلة قضاعة ، يعزوها سيبويه الى ناس من بني سعد ، يقول : إنَّهم يبدلون من الياء جيما عند الوقف ،ويعلل ذلك بتعليل صوتي دقيق ، وهو أنَّ الياء خفية ، فأبدلوا من موضعها أبيَن الحروف " ، يقصد بذلك الجيم ؛ لأنَّها صوت شديد ، على حين أنَّ الياء صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ولذلك أبدلوه بما هو أشد منه ، وهذه صفة لا يمكن أنْ تتصورَ إلّا بين قبائل البدو ؛ لأنَّ الانتقال بالصوت إنَّما كان من السهل الى الصعب . ويلاحظ أنَّ سيبويه يحدد هذا الابدال بحالة الوقف من دون الوصل .
ولا يبتعد التعليل الصوتي للعجعجة في زأي المعاصرين عمَّا ذهب اليه قديما سيبويه ، فالعلاقة بين الياء والجيم من الناحية الصوتية واضحة ؛ لأنَّ كلا منهما صوت مجهور ، و مخرجهما واحد ، وإنَّما يختلف الجيم عن الياء في أنَّ الأول صوت أقرب الى الشدة منه الى الرخاوة ، في حين أنَّ الياء صوت ليّن شبيه بالصائت .

(9) - الفحفحة : وهي لغة هذيل يجعلون الحاء عينا يقولون : اللَّعم الأعمر أعسن من اللَّعم الأبيض ، يريدون اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض ، قال ابن جني : " العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج ، كقولهم : بُحثِرَ ما في القبور ، أي بُعثِرَ ما في القبور" ، وقال ابو عبيده: " يقال : ضَبَحَت الإبل وضبَعَت سوا ء ... ويُقال : بحثروا متاعهم وبعثروه ، أي : فرَّقوه " .
وقرا عبد الله بن مسعود : (عتَّى حين) بدلا من "حتى حين "، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، سورة يوسف آية : 35 .

(10) - الوكم : وهي كسر الكاف إذا سبقها ياء او كسرة ، فيقال : بِكِم وعليكِم ، قال الفيروزآبادي : " وهم يكمّون الكلام أي : يقولون : السلام عليكِم بكسر الكاف" ، وتعزى هذه اللهجة الى قبيلة ربيعة وهي لذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مستعملة الى اليوم في كلام الموصليين ، إذ هم يقولون منكِم ، وهو ظاهر في بعض لهجات الحضر منهم ، على أنَّ سيبويه عزاها الى ناس من بكر بن وائل ، وبَيَّنَ أنَّهم إنَّما أتبعوا الكسرة الكسرة ، لأنَّ الكلمة عندئذٍ تكون أخف عليهم من أنْ تُضَمَّ بعد كسر . وقد وصفها بأنَّها لغة رديئة ، وذكر أنهم أنشدوه قول الحطيئة على وفق هذه اللهجة :

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادثٍ من الدهر رُدُّوا فضلَ أحلامِكِم رُدُّوا

الشاهد فيه كسر كاف (أحلامِكِم) بعد أنْ سبقها كسر ، و التعليل الصوتي هذه اللهجة في انتقالها من الضم الى الكسر ، وهو ما أسماه ابن جني : (تقريب الصوت من الصوت) ، وضرب له أمثلة متعددة كإمالة الفتحة الى الكسرة في (عالِم) ، و(كاتِب) ، فقال: " ألَا تراك قرَّبتَ فتحة العين من (عالم) الى كسرة اللام منه ، بأنْ نحوتَ بالفتحة نحو الكسرة فأملْتَ الالف نحو الياء ".

القدماء

أمَّا الدراسات اللغوية الحديثة فتعلِّل هذه الظاهرة اللهجية (الوكم) بما تسميه قانون المماثلة بين الاصوات ، فقد تأثرت الكاف بما قبلها من كسر او ياء ، فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها واللغة تميل بطبيعتها وتطورها الى الانسجام بين الأصوات ، ومنها أصوات اللين ، إذ وهو ضرب من التيسير على المتكلم عند النطق بالكلمات والأصوات فضلا عن أنَّ الكسر أخف على العرب من الضم .

المعاصرون

(11) - الوهم : وهو كسر هاءِ (هم) وإن لم يسبقها ياء أو كسرة ، فيقال : مِنْهِم وعَنْهِم وبَيْنَهِم ، وتعزى إلى قوم من ربيعة وعزاها السيوطي (ت 911 هـ) الى بني كلب ، و بنو كلب ترجع اليهم ربيعة و هي لهجة معروفة اليوم في الموصل أيضا ، وكثيرا من نسمعها تدور على ألسنة الحضريين منهم يقولون ، منِم ، وعنِم وكِلِم ، وأصل اللفظة الاولى (مِنْهُم) ، ثم صارت في ألسنتهم : مِنْهِم ، ثم أبدلوا الهاء نوناً وأدغموها بالنون التي قبلها وفق قانون التأثر الصوتي ، وهو الذي يعني تأثر الصوت الثاني بالأول ، ثم يحصل الإدغام بعد هذا التأثر ، إذ يتكرر صوتان متتاليان كتكرار النون في (مِنْهِم) بعد قلبها نونا .

وقد علَّل سيبويه الوهم في لهجة ربيعة : بأنَّهم اتبعوا الكسرة وأنَّه لم يكن المُسَكِّن حاجزا حصينا ، ومراد سيبويه من ذلك : أنهم أتبعوا كسرة الميم في (مِنْهم) كسره الهاء ، ليحدث الانسجام بين هاتين الصوتين ، لأنَّ الساكن عندهم - وهو النون هنا - في حكم المعدوم الذي لا وجود له في الكلام . وقد وُصفت هذه اللغة رديئة ونص سيبويه على ذلك [3].

(12) - الوتم : وهو قلب السين تاء ، وعزي إلى اليمن إذ هم يقولون : النات بدلا من الناس وأنشد أبو زيد الانصاري (ت 215 هـ) لـ علباء بن أرقم :

يا قبح الله بني السعلاتِ عمرو بن يربوع شِرارَ النَّاتِ

غير أعِفَّاءٍ ولا أكياتِ

وأراد بـ(النات) أي (ناس) و(أكيات) أي (أكياس) ، وقد علق أبو الحسن علي بن سلمان الاخفش الاصغر على هذه اللهجة بقوله : هذا من قبيح البدل ثم علَّله بتعليل صوتي وهو" أنَّ الشاعر إنَّما أبدل التاء من السين لأنَّ في السين صفير فاستثقله فابدل منها التاء" ، ثم عاد الى إضعاف هذا الابدال قائلا: وهو من قبيح الضرورة .

---

[3] ينظر : الكتاب ، 4 : 196 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

13- اللخلخانية : وهي لغة تعرض في كلام أعراب الشَّحر وعُمان ، كقولهم : (ما شا الله كان) أي : ما شاء الله كان ، ويلحظ أنَّ هذه اللغة تقصر المد الذي في لفظة (شاء) لانتقال النبر - أي : موضوع الضغط على الصوت عند النطق به - من المقطع الاول الى الثاني يكون النبر قبل القصر على الشين فصار بعد القصر على لام لفظ الجلالة وهو ضرب من التفخيم ، وقد عدَّت هذه اللهجة من اللهجات الضعيفة جدا وذلك لبعدها عن الفصاحة ، حتى أنَّها تفسر بالعجمة في النطق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner